

بحار الأنوار

[308] بقوله وضعها بسوء فعله، فشتان بينهما، فطوبى للعلماء بالفعل وويل للعلماء بالقول. يا عبيد السوء اتخذوا مساجد ربكم سجونا لأجسادكم وجباهكم، واجعلوا قلوبكم بيوتا للتعوى، ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات، إن أجزعكم عند البلاء لاشدكم حبا للدنيا، وإن أصبركم على البلاء لازهدكم في الدنيا، يا عبيد السوء لا تكونوا شبيها بالحداء الخاطفة (1) ولا بالثعالب الخادعة ولا بالذئاب الغادرة، ولا بالأسد العاتية كما تفعل بالفراس (2) كذلك تفعلون بالناس، فريقا تخطفون وفريقا تخذعون وفريقا تغدرون بهم (3). بحق أقول لكم: لا يغني عن الجسد أن يكون طاهره صحيحا وباطنه فاسدا، كذلك لا تغني أجسادكم التي قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم. وما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة. لا تكونوا كالمنخل (4) يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة، كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم، يا عبيد الدنيا إنما مثلكم مثل السراج يضيئ للناس ويحرق نفسه، يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثوا على الركب (5)، فإن ا يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر (6) ".

(1) الحداء - بالكسر -: جمع حدأة - كعنبه -: طائر من الجوارح وهو نوع من الغراب يخطف الأشياء، والخاطفة من خطف الشيء يخطف كعلم يعلم -: استلبه بسرعة والغادرة: الخائنة. والعاتى: الجبار. (2) الفريسة: ما يفترسه الأسد ونحوه. وفى بعض النسخ " بالفراس ". (3) فى بعض النسخ " وفريقا تغدرون بهم ". (4) المنخل - بضم الميم والخاء أو بفتح الخاء -: ما ينخل به. والنخالة - بالضم -: ما بقى فى المنخل من القشر ونحوه. (5) جثا يجثو. وجثى يجثى: جلس على ركبته أو قام على أطراف الأصابع. وفى بعض النسخ " حبوا " أي زحفا على الركب من حبا يحبو وحبى يحبى " إذا مشى على أربع. (6) الوابل: المطر الشديد الضخم القطر.